المجلد04 / العـدد02: (2026)، ص 08– 26
مخبر "التشريعات الإعلامية وأخلاقيات المهنة في الجزائر"
كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر3

مجلة التشريع الإعلامي
Issn : 2830–8808
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/868

الثورة الرقمية وتأثيرها على الحروب والدبلوماسية: استراتيجيات جديدة في إدارة الصراعات الدولية

The Digital Revolution and Its Impact on Wars and Diplomacy: New Strategies in International Conflict Management

د. عبد العزيز طهراوي [1] د. حسام الدين زويوش [2]

[1] جامعة التكوين المتواصل المسيلة (الجزائر)، aziztahraouialg@gmail.com

(2) جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، (الجزائر)، zouiouchehou@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/02/09 تاريخ القبول: 2025/09/28 تاريخ النشر: 2026/03/31

ملخص

تناقش هذه الورقة البحثية الانتقال من **الدبلوماسية التقليدية** القائمة على الأطر القانونية والمفاوضات الرسمية إلى **الدبلوماسية الرقمية** التي تستخدم الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي كأدوات استراتيجية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية. يبرز البحث كيف أصبحت التكنولوجيا جزءاً أصيلاً من أدوات الصراع، حيث لم تعد الحروب تقتصر على المواجهات العسكرية المباشرة) **القوة الصلبة**(، بل امتدت لتشمل **الحروب السيبرانية** التي تستهدف البنية التحتية الرقمية، و**الحروب المعلوماتية** التي تهدف للتلاعب بالرأي العام وصناعة السرديات.

كما تستعرض مفهوم **الحروب الناعمة**، موضحاً كيف تتداخل الدبلوماسية الرقمية مع استراتيجيات التأثير غير المباشر عبر الثقافة والإعلام .وتستعرض المداخلة نماذج تطبيقية حديثة مثل الحرب الروسية الأوكرانية وأحداث "طوفان الأقصى"، مبرزةً دور الوسائط الإلكترونية في حشد الدعم الدولي أو ممارسة التضليل الإعلامي.وتخلص الدراسة إلى أن الفضاء الرقمي خلق ساحة معركة جديدة تتسم بالضبابية في تحديد المسؤولية عن الهجمات وتتطلب تشريعات دولية لمواجهة التحديات الأخلاقية والأمنية المتزايدة.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الرقمية، الثورة الرقمية، الحرب الناعمة، الحروب السيبرانية، السيادة الرقمية.

Abstract :

This research paper discusses the transition from traditional diplomacy, based on legal frameworks and formal negotiations, to digital diplomacy, which utilizes the internet and social media platforms as strategic tools to achieve foreign policy objectives. The study highlights how technology has become an inherent part of conflict tools; warfare is no longer confined to direct

*المؤلف المرسل: عبد العزيز طهراوي

military confrontations (hard power) but has expanded to include cyber warfare targeting digital infrastructure and information warfare aimed at manipulating public opinion and constructing narratives.

Furthermore, the paper explores the concept of soft war, illustrating how digital diplomacy intersects with indirect influence strategies through culture and media. The presentation reviews recent practical models, such as the Russo-Ukrainian war and the "Al-Aqsa Flood" events, highlighting the role of electronic media in mobilizing international support or practicing media disinformation. The study concludes that the digital space has created a new battlefield characterized by ambiguity in attributing responsibility for attacks, necessitating international legislation to address the increasing ethical and security challenges.

Keywords: : *Digital Diplomacy, Digital Revolution, Soft War, Cyber Warfare, Digital Sovereignty.*

مقدمة:

في ظل التحولات العالمية الأخيرة، أصبح النظام الدولي أكثر تعقيدا بفعل الثورة الرقمية، التي غيرت طريقة إدارة الصراعات والنزاعات بين الدول، ولم تعد التكنولوجيا مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل أصبحت جزءًا أساسيا من أدوات الصراع، حيث ظهرت حروب جديدة تدار عبر الوسائط الرقمية التي تشمل الجوانب السياسية والإعلامية، فعكس هذا التحول تغييرا جوهريا في مفهوم الحرب، حيث لم يعد الصراع مقتصرا على المواجهات العسكرية، بل توسع ليشمل الحروب السيبرانية والمعلوماتية التي تعتمد على التكنولوجيا الرقمية كأدوات استراتيجية، فأصبحت المنصات الرقمية أدوات حاسمة في تشكيل المواقف السياسية وإدارة الأزمات، وقد ساهم انتشار الأخبار المزيفة في تفاقم الأزمات.

تعتبر الدبلوماسية الرقمية من أبرز هذه التحولات، إذ أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك للدول أدوات جديدة للتفاعل مع بعضها ومع الشعوب، ولم تعد هذه الوسائط مجرد قنوات لنقل الأخبار، بل أصبحت أدوات ضغط سياسية تستخدم لتشكيل الرأي العام وإحداث تأثيرات سريعة في القضايا الدولية، وأصبحت الدبلوماسية الرقمية جزءًا من القوة الوطنية التي تستخدم لتحقيق أهداف استراتيجية في الساحة الدولية.

شهد مفهوم الحرب تحولا في العصر الرقمي، حيث أصبح الفضاء السيبراني ساحة معركة لا تقل أهمية عن الحروب العسكرية التقليدية، فقد تكون الهجمات على الأنظمة

الرقمية أكثر تأثيرا من الحروب التقليدية، حيث أصبحت الحروب الرقمية أكثر فاعلية وأقل تكلفة، هذا التغيير في طبيعة الصراعات يعكس تحولا في العلاقات الدولية، التي كانت تعتمد على التفاهمات المباشرة بين الدول، لكنها اليوم تتسم بتعقيدات إضافية بسبب الثورة الرقمية.

برزت مع هذا التحول مفاهيم تقنية وسياسية، مثل ضمان أمن الوسائط الرقمية وحمايتها من الهجمات السيبرانية، فالدول التي لا تتبنى هذه الأدوات الرقمية قد تجد نفسها متخلفة في إدارة سياساتها الخارجية، فقد أصبح للفضاء الرقمي دور محوري في الحروب الإلكترونية والسيبرانية، مما يتطلب إعادة التفكير في كيفية استخدام هذه الأدوات في الدبلوماسية والأمن الدولي، وهو ما يجرنا الى طرح الإشكالية التالية :

كيف يمكن للدبلوماسية الرقمية أن تساهم في إعادة تشكيل استراتيجيات إدارة النزاعات الدولية في ظل التحولات الحديثة لمفهوم الحرب؟

يندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية كالآتي:

1- كيف أثرت الثورة الرقمية على مفهومي الحرب والدبلوماسية في السياق الدولي؟
2- ما هي التحديات التقنية والسياسية التي تواكب تطور الدبلوماسية الرقمية؟
3- كيف يمكن استخدام الدبلوماسية الرقمية بشكل فعال في إدارة الأزمات وحل النزاعات الدولية؟
4- إلى أي مدى يمكن للدبلوماسية الرقمية أن تكون أداة فعالة لتحقيق السلم العالمي في ظل التطورات التكنولوجية الحالية؟

أولا: مدخل مفاهيمي

1- مفهوم الدبلوماسية (Diplomacy) :

الدبلوماسية هي الأداة الرئيسية في إدارة العلاقات الدولية، وهي وسيلة لتحقيق المصالح الوطنية للدول من خلال الحوار والتفاوض، كما تتعدد التعريفات التي تناولت مفهوم

الدبلوماسية في الفكر السياسي والعلاقات الدولية، وهو ما يعكس تطورا في رؤية العالم لوظيفتها وأهدافها.

وفقا لتعريف شارل كالفو(Charles Calvo) ، الذي يعتبر من أبرز منظري العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر، فإن الدبلوماسية هي: "علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول، الناتجة عن المصالح المتبادلة، ومبادئ القانون الدولي، والمعاهدات والاتفاقيات".[1]

يعكس هذا التعريف الجانب القانوني والتنظيمي للدبلوماسية، حيث يركز على دورها في تأطير التفاعلات بين الدول ضمن أطر قانونية واتفاقيات دولية، وهو ما يبرز أهمية القواعد القانونية كإطار عمل للدبلوماسية، مما يجعل الدول ملزمة بالامتثال لهذه القوانين والمعاهدات في تعاملاتها الدولية، لكن مع التطور التكنولوجي والرقمي، قد تثير الأسئلة حول قدرة هذه المعاهدات على التكيف مع تحديات العصر الحديث، مثل الحروب السيبرانية والتفاعلات عبر الإنترنت.

أما إدموند ساتو(Ernest Satow) ، أحد رواد دراسة الدبلوماسية، فيعرفها بأنها: "علم وفن المفاوضات بين الدول"[2]، حيث يتميز هذا التعريف بالتركيز على المهارات والوسائل التي تمارس بها الدبلوماسية، مما يجعلها فنا يتطلب قدرات تفاوضية ومهارات اتصال فعالة، كما تبرز أهمية هذا التعريف في زمننا الحالي حيث لا تقتصر الدبلوماسية على المحادثات الرسمية بين الحكومات، بل تشمل استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة والذكاء الصناعي، مما يضيف بعدا تقنيا جديدا للمفاوضات.

هنري كيسنجر(Henry Kissinger) ، الدبلوماسي الشهير والمفكر السياسي، يقدم تعريفا أكثر براجماتية، حيث يقول: "الدبلوماسية هي فن تحقيق السلام عبر التفاوض عند نشوب نزاعات بين الدول".[3]

يبرز "كيسنجر" في هذا التعريف الطابع العملي للدبلوماسية بوصفها أداة للوساطة وحل النزاعات سلميا، مما يظهر تطور دور الدبلوماسية من مجرد تنظيم العلاقات إلى إدارة

النزاعات، كما يعكس كيف أن الدبلوماسية أصبحت تشكل حجر الزاوية في استراتيجيات حل الأزمات والصراعات الدولية، مما يعكس دورها الحيوي في الحفاظ على الاستقرار العالمي.

من زاوية أخرى، يعرف رايموند كوهن (Raymond Cohen) الدبلوماسية على أنها: "عملية تواصل بين فاعلين دوليين يتحدثون لغات مختلفة، ويعيشون في عوالم اجتماعية متنوعة، ويحاولون تحقيق التفاهم عبر تسويات سلمية"،[4] حيث يركز "رايموند" على التحديات الثقافية واللغوية التي تواجه الممارسات الدبلوماسية، ويبرز الحاجة إلى الحساسية الثقافية في هذا المجال، ففي عالم معولم أصبحت هذه العوامل أكثر تعقيدا مع تعدد الفاعلين الدوليين في الساحة العالمية، مما يجعل من الضروري أن تمتلك الدبلوماسية القدرة على فهم الاختلافات الثقافية واللغوية في مساعيها لتحقيق السلام.

تتفق التعريفات السابقة على أن الدبلوماسية هي أداة أساسية لإدارة العلاقات الدولية، ولكنها تختلف في تسليط الضوء على جوانب متعددة، فتعريف "كالفو" يركز على الطابع التقليدي للدبلوماسية كإطار قانوني ينظم العلاقات بين الدول، مما يجعله محدودا في ضوء التطورات الحديثة، ويبرز تعريف "ساتو" في المقابل الجانب الفني والتفاوضي للدبلوماسية، مما يعكس أهمية المهارات التفاوضية والإبداعية في العلاقات الدولية اليوم، ليضيف تعريف كوهن بعدا ثقافيا مهما، حيث يسلط الضوء على دور الثقافة واللغة كعوامل حاسمة لنجاح الدبلوماسية في عصر العولمة والتفاعل بين الثقافات.

2- مفهوم الدبلوماسية الرقمية (Digital Diplomacy) :

الدبلوماسية الرقمية هي مفهوم حديث يعتمد على استخدام التكنولوجيا ووسائل الإعلام الرقمية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة، إذ تعتبر امتدادا للدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية العامة، التي تعتمد على الاتصال والتأثير في الرأي العام، في هذا السياق، يمكن أن تعرف الدبلوماسية الرقمية بأنها "استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات الحديثة في الاتصالات لتحقيق أهداف السياسة الخارجية"[5]

أعطى هذا المفهوم للدبلوماسية القدرة على التكيف مع التطورات التكنولوجية التي تتيح فرصا جديدة للتواصل مع الجماهير والشعوب خارج الحدود الوطنية.

وتعود أصول الدبلوماسية التقليدية إلى التعريفات التي قدمها المفكرون في العلاقات الدولية مثل "شارل كالفو"، ولكن "فوديريه" أضاف بعدا عمليا حيث اعتبرها "فن تمثيل مصالح الدولة لدى الحكومات الأجنبية والعمل على احترام حقوق الوطن وهيبته.[6]

ومع تطور الإعلام وظهور الإنترنت، بدأ ظهور مفهوم "الدبلوماسية العامة" على يد "أدموند غاليون" في عام 1965، الذي رأى أن "الدبلوماسية العامة هي التي تسعى لتأثير الرأي العام في الدول الأخرى من خلال الإعلام والنشاطات الثقافية".[7]

ومع ظهور الثورة الرقمية وتوسع الإنترنت، بدأت الدول في استخدام هذه الوسائل بشكل أكثر فاعلية في إطار سياستها الخارجية، فالدبلوماسية الرقمية أصبحت وسيلة لتوسيع نطاق الدبلوماسية العامة باستخدام منصات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي مثل "تويتر" و"فيسبوك"، وهي أدوات أساسية في عصر العولمة الرقمي، كما أشار الباحث "فيرغاس هانسون" إلى أن الدبلوماسية الرقمية تعتمد على استخدام "الإنترنت وتقنيات الاتصالات الحديثة لتحقيق الأهداف الدبلوماسية"،[8] وهو ما أكدته وزارة الخارجية الفرنسية، حيث عرفت الدبلوماسية الرقمية بأنها "امتداد للدبلوماسية التقليدية التي تعتمد على الابتكارات التكنولوجية في مجال الاتصال".[9]

تمثل الدبلوماسية الرقمية أداة متجددة في ميدان السياسة الدولية، إذ يتم استخدامها للتواصل مع الجمهور الدولي، سواء في سياق الأزمات السياسية أو لحشد الدعم للقضايا الدولية، فقد أشار السفير الهولندي في الولايات المتحدة "رودولف بينيك" ، إلى أن "الفضاء الرقمي يوفر إمكانيات جديدة من المحادثات الفردية إلى الحوار مع المجتمعات عبر الإنترنت".[10]

3- مفهوم الحرب الناعمةSoft War :

شهد مفهوم الحرب الناعمة تطورا مستمرا مع تغير ساحاتها وأساليبها ووسائلها المستخدمة، فقد تحول مفهوم القوة من النزاع المسلح واستخدام القوة العسكرية كما وصفها "كلاوزوفيتز"، إلى التركيز على الردع خلال الحرب الباردة التي هيمنت عليها القوى الكبرى، وظهر مصطلح "الحرب الناعمة" كتصور جديد للصراع، وهو مصطلح حديث لا يزال في طور المناقشة والصياغة، عندما أطلقه المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، علي خامنئي، للإشارة إلى الصراع القائم بين إيران والغرب[11].

ويعد "جوزيف ناي"، أستاذ العلوم السياسية الأمريكي، أول من أشار إلى تحول مفهوم القوة في مقال نشره عام 1990 بعنوان "القوة الناعمة"، أكد "ناي" في هذا المقال على وجود أبعاد أخرى للقوة لا تعتمد على العوامل المادية والعسكرية، حيث أشار إلى أن "من بين الاختبارات التقليدية للقوة العظمى في السياسة الدولية هي قوتها في الحرب، لكن مع مرور الزمن وتطور التقنيات، تغيرت مصادر القوة في الحرب بشكل كبير".[12]

كما يميز ناي بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، موضحا أن الفرق يكمن في الطرق المختلفة التي يمكن من خلالها تحقيق النتائج المرجوة، ويتداخل مفهوم الحرب الناعمة مع تطور التقنيات الرقمية ووسائل الإعلام، إذ تم استخدام هذه الوسائل الجديدة في سياق الحروب الإعلامية والتأثير على الرأي العام العالمي.[13]

ويمكن أن تعتبر الحرب الناعمة بحسب التعريف الحديث، "حربًا إلكترونية" أو "حربًا رقمية" تتسم بأنها "حرب خفية، تشبه إلى حد كبير الحروب الافتراضية التي تجرى عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي".[14]

فالفاعلون الدوليون يستخدمون المعلومات كأداة استراتيجية لتعزيز مصالحهم السياسية، مما يعكس تحولا كبيرا في ممارسات الحرب والصراع الدولي، كما أن الحرب الناعمة تمثل نوعا من الصراع يعتمد على "القدرة على التأثير عبر ثقافة المعلومات والإعلام"، وقد تطورت هذه الحرب إلى ساحة تتضمن الكثير من الأدوات الرقمية الحديثة، فالحروب الإلكترونية التي تجرى عبر الإنترنت والشبكات الاجتماعية أصبحت جزءا من هذه الاستراتيجية الجديدة في السياسة الدولية، وفي هذا الصدد يمكن اعتبار الحرب الناعمة

نوعا من الحروب التي تستخدم المعلومات والإعلام كأداة رئيسية لتحقيق الأهداف السياسية، بدون الحاجة إلى استخدام الأسلحة التقليدية أو القوة العسكرية المباشرة.

ثانيا: العلاقة بين الدبلوماسية الرقمية والحرب الناعمة: منظور مفاهيمي وتحليلي

تتداخل مفاهيم الدبلوماسية الرقمية والحرب الناعمة في العديد من الجوانب، مما يجعلهما من الموضوعات الحيوية في دراسة السياسة الدولية في العصر الرقمي، فعلى الرغم من أن كلا من الدبلوماسية الرقمية والحرب الناعمة تشتركان في هدف التأثير على الرأي العام وتحقيق الأهداف السياسية دون اللجوء إلى القوة العسكرية، فإن لكل منهما خصائص تميزها وتحدد آليات عملها، لذا فإن فهم العلاقة بينهما يتطلب النظر في كيفية استخدام الأدوات الرقمية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية ضمن استراتيجية أوسع من الحرب الناعمة.

الدبلوماسية الرقمية تشير إلى استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في التواصل مع الجمهور الدولي لتحقيق أهداف سياسية للدولة، وتعتبر هذه الأدوات الرقمية فعالة في بناء صورة الدولة، تعزيز مكانتها، وتنفيذ استراتيجيات السياسة الخارجية بشكل مباشر أو غير مباشر، أما الحرب الناعمة كما عرفها "جوزيف ناي"، فهي استخدام وسائل غير عنيفة مثل الثقافة والإعلام والتأثير على الرأي العام لتحقيق أهداف سياسية بدون اللجوء إلى التصعيد العسكري.[15]

تعمل الدبلوماسية الرقمية كجزء من أدوات الحرب الناعمة، فعلى سبيل المثال، يمكن للدول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك لنقل رسائل سياسية وتوجيه الرأي العام في اتجاهات معينة، لكن الفرق يكمن في أن الدبلوماسية الرقمية تهدف بشكل رئيسي إلى تعزيز العلاقات الدبلوماسية وتوضيح مواقف الدولة على الساحة الدولية، بينما تركز الحرب الناعمة على التأثير غير المباشر على الجماهير والأنظمة السياسية عبر الوسائل الإعلامية المختلفة[16].

عند النظر إلى العلاقة بين الدبلوماسية الرقمية والحرب الناعمة، نجد أن الأدوات المستخدمة في كل منهما تتداخل بشكل كبير، ففي الحرب الناعمة تستخدم وسائل الإعلام لإقناع الجماهير دون الحاجة إلى استخدام القوة العسكرية، بينما في الدبلوماسية الرقمية، تستخدم نفس الوسائل لتوجيه رسائل دبلوماسية محددة.[17]

وبذلك يمكن اعتبار الدبلوماسية الرقمية جزءا من استراتيجية أوسع لتحقيق الحرب الناعمة، حيث تستخدم الأدوات الرقمية كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية لا ترتبط مباشرة بالأنشطة العسكرية التقليدية.[18]

لكن وعلى الرغم من التشابه في الأدوات، تختلف الأهداف الاستراتيجية لكل منهما، فالدبلوماسية الرقمية تسعى لتحقيق مصالح الدولة في الساحة الدولية من خلال تفاعل مباشر مع الجماهير والحكومات الأجنبية، بينما تهدف الحرب الناعمة إلى التأثير على الأنظمة السياسية والجماهير بطرق غير مرئية وغير مباشرة، مما يجعلها أقل وضوحا وأكثر صعوبة في القياس والتقييم،[19] يضاف إلى ذلك أن الدبلوماسية الرقمية، وعلى الرغم من فعاليتها في تفعيل العلاقات الدولية، قد تكون أداة مكملة ضمن استراتيجيات الحرب الناعمة، بحيث تتكامل مع أدوات أخرى مثل الحملات الإعلامية أو الضغط السياسي لتحقيق الأهداف المنشودة.[20]

من جانب آخر يمكننا فهم كيف تساهم الدبلوماسية الرقمية في تكوين ساحة معركة جديدة للنزاع السياسي، حيث لم تعد الصراعات تقتصر على المواجهات العسكرية المباشرة، بل امتدت إلى الفضاء الرقمي الذي أصبح منصة لنقل الرسائل السياسية، التأثير في الرأي العام، وحتى التأثير في نتائج الانتخابات أو السياسة العامة، وهذه الظاهرة تظهر كيف يمكن للدبلوماسية الرقمية أن تصبح جزءا أساسيا من استراتيجيات الحرب الناعمة، لا سيما في الدول التي تتبنى سياسات قائمة على التأثير الإعلامي والسيبراني كجزء من سياستها الخارجية.[21]

رغم تلك الفعالية التي تظهرها الدبلوماسية الرقمية في السياقات السياسية العالمية، إلا أن استخدامها في إطار الحرب الناعمة يواجه تحديات عدة، وعلى رأس هذه التحديات،

صعوبة قياس مدى تأثير هذه الأدوات الرقمية في المواقف السياسية والأحداث الدولية، بالإضافة إلى ذلك، تثير هذه الاستراتيجيات بعض القضايا الأخلاقية، مثل نشر الأخبار المضللة أو استغلال المنصات الرقمية للتأثير على العمليات الديمقراطية.[22]

يمكن القول إجمالا أن الدبلوماسية الرقمية والحرب الناعمة تتداخل بشكل وثيق في الأدوات والآليات المستخدمة لتحقيق الأهداف السياسية، ولكن الفرق بينهما يكمن في الهدف النهائي: فالدبلوماسية الرقمية تركز على تفعيل السياسة الخارجية من خلال التواصل المباشر والرسائل الموجهة، بينما الحرب الناعمة تستهدف التأثير غير المباشر عبر أدوات متعددة، ومنها الدبلوماسية الرقمية نفسها.[23]

ثالثا: التحولات في مفهوم الحرب من الصراع التقليدي إلى الحروب السيبرانية والمعلوماتية

1- الحروب السيبرانية: طبيعتها وتأثيرها

تمثل الحروب السيبرانية قفزة نوعية في مفهوم الصراع بين الدول، حيث استبدلت المواجهات التقليدية، التي تعتمد على القوة العسكرية المباشرة، بهجمات تقنية دقيقة تستهدف شبكات المعلومات والبنية التحتية الحيوية للدولة، ولم يكن هذا التحول وليد اللحظة، بل هو نتاج التطور الكبير في التكنولوجيا الرقمية الذي جعل من الفضاء الإلكتروني مجالا جديدا للصراع.

تعرف الحروب السيبرانية بأنها سلسلة من الهجمات الإلكترونية التي تشنها دولة أو مجموعة فاعلة ضد دولة أخرى بهدف تعطيل أنظمتها الحيوية، هذه الهجمات لا تحتاج إلى موارد بشرية أو معدات عسكرية تقليدية، بل تعتمد على البرمجيات الخبيثة والاختراقات الرقمية، وتتميز بقدرتها على تحقيق نتائج استراتيجية دون الحاجة إلى اشتباكات ميدانية، وكما يشير وليامز، فإن "الحروب السيبرانية تعد أداة فعالة لأنها تستهدف بنية الدولة

العميقة، مثل أنظمة البنوك والكهرباء وحتى الدفاع، مما يؤدي إلى زعزعة استقرار الدولة بأقل تكلفة مادية".[24]

تعد الهجمات السيبرانية مثل الهجوم المعروف بـ"ستوكسنت" (Stuxnet)على المنشآت النووية الإيرانية في عام 2010 مثالا على قدرة هذه الحروب على إلحاق أضرار جسيمة دون إطلاق رصاصة واحدة، هذا الهجوم الذي نفذته جهات مجهولة أظهر كيف يمكن استخدام الهجمات السيبرانية لتقويض مشاريع استراتيجية لدولة ما دون الدخول في نزاع عسكري مفتوح، كما أظهرت الهجمات السيبرانية التي استهدفت مؤسسات أمريكية خلال انتخابات 2016 كيف أن هذه الوسيلة يمكن أن تستخدم للتأثير على السياسة الداخلية للدول، مما يجعلها سلاحا ذا تأثير بعيد المدى.[25]

تلعب الحروب السيبرانية إلى جانب استهداف الأنظمة الرقمية؛ دورا كبيرا في عمليات التجسس وسرقة البيانات الحساسة، فقد أصبحت الدول تعتمد بشكل متزايد على الهجمات السيبرانية لتعطيل خطط الدول المنافسة وتعزيز مكانتها الاقتصادية والسياسية، كانت الصين مثلا موضوع اتهامات متكررة باستخدام الهجمات السيبرانية للتجسس على المؤسسات الغربية وسرقة الملكية الفكرية، مما يعزز قدراتها التكنولوجية ويضعف منافسيها في الوقت نفسه.[26]

لكن ما يميز الحروب السيبرانية عن الحروب التقليدية هو غياب الأثر المادي المباشر، فبدلا من تدمير المنشآت العسكرية أو البنى التحتية، تعتمد هذه الحروب على تعطيلها من خلال الاختراقات الرقمية، وهو ما يخلق حالة من الضبابية في تحديد المسؤولية عن الهجمات، إذ أن الجهات المهاجمة يمكنها التواري خلف هويات مزيفة أو الاعتماد على جهات غير حكومية لتنفيذ الهجمات، وكما يشير سميث، "الطبيعة الغامضة للهجمات السيبرانية تجعل من الصعب تحديد مصدرها، مما يعقد أي رد فعل دولي".[27]

2- الحروب المعلوماتية والقوة الناعمة الجديدة

تعد الحروب المعلوماتية إلى جانب الحروب السيبرانية، تحولا جذريا آخر في مفهوم الصراع، حيث لا يكون الهدف في هذه الحروب تدمير العدو ماديا أو تعطيل أنظمته، بل التأثير على الرأي العام وتوجيهه لصالح أجندات سياسية محددة، فالحروب المعلوماتية تعتمد على نشر الأخبار المضللة، والدعاية السياسية، والتلاعب بالحقائق لخلق تصورات جديدة تخدم أهداف الدولة المهاجمة.

الحروب المعلوماتية ليست ظاهرة جديدة تماما، بل لها جذور تاريخية تمتد إلى الحروب الدعائية خلال القرن العشرين، لكن الثورة الرقمية جعلت من هذه الحروب أكثر تأثيرا وانتشارا، وكما يُشير باركر "في عالم الحروب المعلوماتية، تصبح الحقيقة نسبية، حيث يمكن للمهاجم إعادة تشكيل الواقع وفقا لرؤيته عبر منصات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الرقمية".[28]

ومن الأمثلة البارزة على الحروب المعلوماتية هي الحملة الروسية للتأثير على الرأي العام الأمريكي خلال الانتخابات الرئاسية لعام 2016، حيث اعتمدت هذه الحملة على نشر أخبار مزيفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي بهدف تعزيز الانقسامات الاجتماعية والسياسية داخل الولايات المتحدة، ولم تستهدف هذه الحملة فقط التأثير على نتائج الانتخابات، بل سعت أيضا إلى زعزعة ثقة الجمهور الأمريكي في نزاهة النظام الديمقراطي .[29]

أحد الجوانب المثيرة للاهتمام في الحروب المعلوماتية هو استخدامها للأدوات نفسها التي تستخدم في الدبلوماسية العامة، فالحكومات تستغل منصات مثل تويتر وفيسبوك لنقل رسائلها السياسية، لكنها في الوقت نفسه تستخدم هذه الأدوات لنشر معلومات مضللة تهدف إلى تشويه سمعة خصومها، وكما يشير "فينتون"، "الحروب المعلوماتية تعتمد على خلق بيئة من التشويش المعرفي، حيث يصبح من الصعب على الجمهور التمييز بين الحقيقة والخيال".[30]

رابعا: وسائل الإعلام الإلكترونية ودبلوماسية الحرب الناعمة

أصبحت وسائل الإعلام الإلكترونية في عصرنا الحالي، أحد أبرز الأدوات في دبلوماسية الحرب الناعمة، حيث تستخدم بشكل واسع للتأثير على الرأي العام وصياغة المواقف السياسية على المستوى الدولي، وتعتمد هذه الوسائل على منصات التواصل الاجتماعي، مثل "تويتر" و"فيسبوك"، لنشر روايات سياسية ودبلوماسية تخدم مصالح الدول، كما حدث في الحرب الأوكرانية-الروسية، حيث وظفت أوكرانيا هذه المنصات لتوثيق معاناة المدنيين، واستجداء الدعم الدولي، بينما أطلقت روسيا حملات تضليل إعلامي لتعزيز روايتها حول النزاع، فعكست هذه الحرب الإعلامية الرقمية أحد أبعاد الحروب الهجينة التي تجمع بين العمليات العسكرية التقليدية والتأثير المعلوماتي عبر الوسائل الإلكترونية.[31]

برز كذلك دور الإعلام الإلكتروني في النزاعات الإقليمية، كما في حرب "طوفان الأقصى"، إذ استخدمت المقاومة الفلسطينية منصات التواصل لتوثيق الانتهاكات الإسرائيلية ونقل معاناة المدنيين، مما حفز التضامن الشعبي والدولي، وعلى الجانب الآخر وظفت إسرائيل أدوات دعائية رقمية لتبرير عملياتها العسكرية وتصويرها كإجراءات دفاعية شرعية، وقد أبرز هذا التفاعل الرقمي بين الطرفين كيف أصبحت الوسائل الإلكترونية ساحات حرب دعائية تلعب فيها الدول والفاعلون غير الحكوميين دورا محوريا في التأثير على الرأي العام العالمي.[32]

كما أن المنظمات الدولية ذات الطابع الحقوقي، مثل "منظمة العفو الدولية" و"هيومن رايتس ووتش"، باتت جزءًا من هذا المشهد الرقمي، إذ توظف هذه المنظمات تقاريرها الرقمية للتأثير على سياسات الدول، فقد أظهرت وثائق مثل "ويكيليكس" أن بعض هذه المنظمات تستخدم أحيانا كأدوات لخدمة أجندات سياسية، كما حدث في الثورة الخضراء بإيران عام 2009، حيث أثرت التقارير الحقوقية والإعلام الرقمي في تعبئة الاحتجاجات الشعبية.[33]

إلى جانب ذلك، فإن التكنولوجيا الرقمية أصبحت حاضنة للحركات الشعبية، كما برز في احتجاجات هونغ كونغ عام 2019، حيث تم استخدام تطبيقات مثل "تيليغرام" لتنسيق

المظاهرات وإضعاف سيطرة السلطات، ويشير الباحثون إلى أن هذا النمط من التعبئة الرقمية يعكس تحول التكنولوجيا إلى أداة فاعلة في دعم المقاومة الشعبية، مما يربط بين الإعلام الإلكتروني ودبلوماسية الحرب الناعمة، حيث تستخدم الوسائل الرقمية لتحفيز الحركات الشعبية ضد الأنظمة السياسية.[34]

ويعد الإعلام الإلكتروني رسالة بحد ذاته للقوة الناعمة، خاصة في سياسات الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة، حيث تعكس هذه الأدوات القدرة على التأثير في الرأي العام العالمي، وفقا لمارشال مكلوهان، فإن "الوسيلة هي الرسالة"، أي أن التكنولوجيا الإعلامية تحمل في طياتها أبعادا سياسية واجتماعية تتجاوز المحتوى الظاهر،[35] ومع ذلك تواجه هذه الأدوات تحديات متعددة، أبرزها مصداقية المعلومات المنشورة، وتنامي ظاهرة الأخبار المزيفة، فضلا عن صعوبة منافسة الدول النامية للدول الكبرى في هذا المجال.[36]

في ضوء هذه التحولات، يمكن القول أن وسائل الإعلام الإلكترونية لم تعد مجرد أدوات اتصال، بل أصبحت محركات رئيسة لدبلوماسية الحرب الناعمة، فهي تتيح للدول والفاعلين غير الحكوميين الوصول إلى جمهور عالمي، وتؤثر في تشكيل المواقف الدولية والسياسات الخارجية، ومع ذلك يبقى التحدي الأكبر في تحقيق توازن بين الاستفادة من هذه الأدوات الرقمية وضمان استخدامها في إطار أخلاقي يساهم في تحقيق الاستقرار والسلام الدولي.

الخاتمة والاستنتاجات:

تشير التحولات الكبيرة في النظام العالمي إلى ظهور الدبلوماسية الرقمية كأداة محورية في العلاقات الدولية، نتيجة للتطور الهائل في وسائل الإعلام الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي، ولم تعد هذه الوسائل مجرد أدوات لنقل المعلومات، بل أصبحت ساحة حيوية تدار فيها الحروب الناعمة والصراعات الرمزية التي تهدف إلى التأثير على الرأي العام العالمي وتوجيه السياسات، كما أظهرت النزاعات الأخيرة؛ مثل الحرب الروسية-الأوكرانية وطوفان الأقصى، هذا التحول بوضوح، حيث تم استخدام المنصات الرقمية لتشكيل السرديات السياسية والدعائية، وتوجيه الدعم الدولي، ونقل الحقائق أو تزييفها، وهو التحول الذي

يعكس تغييرا جوهريا في مفهوم الحرب؛ فبينما كانت الصراعات التقليدية تعتمد على القوة الصلبة العسكرية، أصبحت القوة الناعمة، بما فيها الدبلوماسية الرقمية والإعلام الإلكتروني، أدوات فعالة لتحقيق النفوذ والسيطرة، وبالتالي يمكن اعتبار هذا التحول جزءًا من إعادة تشكيل النظام العالمي الجديد.

شهدت مفاهيم الحرب وأدوات الصراع الدولي تحولا كبيرا، حيث انتقل الصراع من استخدام القوة العسكرية التقليدية (القوة الصلبة) إلى الاعتماد المتزايد على أدوات الحرب الناعمة مثل الإعلام الرقمي والدبلوماسية الإلكترونية، التي تستخدم في صياغة السرديات وبناء التحالفات الدولية، كما أن وسائل الإعلام الإلكترونية قد تجاوزت دورها التقليدي وأصبحت أدوات استراتيجية للتأثير عبر تشكيل الرأي العام وصناعة الصور الذهنية للدول، وهو ما تجلى بوضوح في الحروب الحديثة، في نفس الوقت، ظهرت التحديات الأخلاقية المرتبطة بالدبلوماسية الرقمية، حيث ازداد القلق من انتشار الأخبار المزيفة والدعاية الرقمية، مما يستدعي تشريعات دولية واضحة لتنظيم هذا المجال، علاوة على ذلك، عزز التفاوت الرقمي بين الدول المتقدمة والنامية من هشاشة الأخيرة أمام التأثيرات السلبية للدبلوماسية الرقمية، ما يستدعي أهمية بناء قدرات الدول في المجال الرقمي لمواكبة التحولات العالمية وتقليل الفجوة الرقمية.

التوصيات:

إن الدبلوماسية الرقمية والإعلام الإلكتروني يمثلان فرصة كبيرة للدول لتعزيز نفوذها الدولي، ويتطلبان استعدادا لمواجهة تحديات تكنولوجية وأخلاقية، ويجب على الجزائر أن تستثمر في هذا المجال لضمان مكانتها في النظام العالمي الجديد، ومن أجل ذلك وجب:

1- **تعزيز القدرات الرقمية والتكنولوجية**: يجب على الدول تعزيز بنية تحتية رقمية متطورة، من خلال تحسين الوصول إلى الإنترنت وتطوير الأدوات الرقمية التي تمثل مصالحها في الفضاء الرقمي.

2- **تنظيم الإعلام الرقمي دوليا**: من المهم وضع إطار قانوني دولي لتنظيم استخدام الإعلام الرقمي، وعلى الجزائر أن تدعم هذه الجهود لضمان احترام حقوق الإنسان وسيادة الدول.

3- **تطوير برامج تدريبية**: ينبغي على الدول تنظيم برامج تدريبية متخصصة لدبلوماسيها وصحفييها في مجال الإعلام الرقمي، ما يعزز قدرتها على التفاعل الفعال في الساحة الدولية.

4- **تحقيق التوازن في الفجوة الرقمية**: على الدول العمل على تقليل الفجوة الرقمية من خلال تحسين الوصول إلى التكنولوجيا الحديثة، والجزائر بحاجة إلى بناء شراكات مع الدول المتقدمة في هذا المجال.

5- **تعزيز الوعي بمخاطر التضليل الإعلامي**: يجب على الدول تعزيز الوعي العام بمخاطر الأخبار المزيفة من خلال حملات توعية، وفي الجزائر كذلك ينبغي نشر ثقافة التحقق من المعلومات عبر الإنترنت.

6- **تعزيز البحث العلمي**: دعم البحث الأكاديمي في تأثير الإعلام الرقمي على العلاقات الدولية، وعلى الجزائر كذلك أن تقدم حلولا علمية لمعالجة التحديات التي تطرأ.

7- **بناء شراكات دولية استراتيجية**: على الدول العمل على بناء شراكات مع مؤسسات إعلامية عالمية لتعزيز مكانتها الإعلامية، ويمكن للجزائر الاستفادة من هذه الشراكات لدعم روايتها الدولية.

المراجع:

---

[1] Calvo, Charles. **Le Droit International Public** (Paris: Librairie de la Société de l'Imprimerie, 1882), 45.

[2] Satow, Ernest. **A Guide to Diplomatic Practice** (London: Longman, 1917), 3.

[3] Kissinger, Henry. **Diplomacy** (New York: Simon & Schuster, 1994), 58.

[4] Cohen, Raymond. ***Negotiating Across Cultures*** **(Washington**, D.C.: United States Institute of Peace, 1997), 12.

[5] Hansson, Virgas. **Digital Diplomacy: Using Internet to Achieve Diplomatic Goals**. *Global Politics Review*, 2016, 45.

[6] Vodere, Andre. ***The Art of Diplomacy***. London: Oxford University Press, 1956, 65.

[7] Galeon, Edmund. **Public Diplomacy and Foreign Policy**. *Journal of Political Communication*, 1965, 112.

[8] Hansson, Virgas. **Digital Diplomacy: Using Internet to Achieve Diplomatic Goals.** *Global Politics Review*, 2016, 45.

[9] Ministry of Foreign Affairs of France. Digital **Diplomacy as an Extension of Traditional Diplomacy**. Paris: Ministry of Foreign Affairs, 2014, 7.

[10] Binek, Rudolf. **Digital Diplomacy: The Role of Social Media in Political Conversations.** *International Journal of Digital Politics*, 2018, 23.

[11] محمد حمدان، الحرب الناعمة، (ط 1، لبنان، بيروت، دار الولاء، 2010)، ص 23.

[12] Nye, Joseph S. ***Soft Power: The Means to Success in World Politics***. New York: Public Affairs, 2004, 83.

[13] جوزيف ناي، القوة الناعمة، تر: محمد توفيق البجيرمي، (ط 1، السعودية، الرياض، العبيكان للنشر، 2007)، ص22.

[14] Chouliaraki, Lilie. **The Digital Media and Soft Power**. *International Communication Journal*, 2016, 78

[15] Nye, Joseph S,**op.cit.**

[16] **Ibid**.

[17] **Fenton, Natalie.** ***New Media, Old News: Journalism & Democracy in the Digital Age.*** **Los Angeles: Sage Publications, 2016, 3411.**

[18] **Tsingou, Eleni. "Global Financial Governance and the Role of the Digital Economy."** ***Journal of International Political Economy,*** **2018, 604.**

[19] **Hansen, Lene.** ***Security as Practice: Discourse Analysis and the Bosnian War.*** **London: Routledge, 2015, 45.**

[20] **Auerbach, Yaara. "The Role of Digital Diplomacy in Conflict Resolution."** ***Diplomacy & Foreign Policy Review*****, 2018, 67.**

[21] **Fenton, Natalie,op.cit, 3415.**

[22] **Tsingou, Eleni, op.cit,620.**

[23] Nye, Joseph S,**op.cit**,85.

[24] Williams, M. **Cybersecurity and the Age of Information**. Cambridge University Press, 2018. p. 24

[25] Rid, T. **Active Measures: The Secret History of Disinformation and Political Warfare**. Farrar, Straus and Giroux, 2019. pp. 142–146, 184–188.

[26] Clarke, R. A., and Knake, R. K. **Cyber War: The Next Threat to National Security and What to Do About It**. HarperCollins, 2010. p. 87.

[27] Smith, J. **The Cyber Threat: Understanding the Challenges and Implications**. Oxford University Press, 2017. p. 55.

[28] Parker, G. **Digital Propaganda and Information Wars in the Age of Social Media**. Routledge, 2020. p. 39.

[29] Rid, T. **Active Measures: The Secret History of Disinformation and Political Warfare**. Farrar, Straus and Giroux, 2019. pp. 142–146, 184–188.

[30] Fenton, N. **Digital, Political, Radical**. Polity Press, 2016. p. 92.

[31] Rid, Thomas. Active **Measures: The Secret History of Disinformation and Political Warfare**. Farrar, Straus and Giroux, 2019. pp. 142–146.

[32] Fenton, N,**Ibid**.

[33] Clarke, R. A., and Knake, R. K,**op.cit**.

[34] Parker, G,**op.cit**.

[35] Smith, J,**op.cit**.

[36] Williams, M,**op.cit**,p2.